كليـــــة الآداب
قسـم الآثار
شعبة الآثار الإسلامية

تصاوير المرأة في المدرسة المغولية الهندية
(المجلد الأول: الدراسة الوصفية)

رسالة مقدمة للحصول على
درجة الماجستير في الآثار الإسلامية

مقدمة من
الطالب/ أحمد السيد محمد الشوكي
المعيد بقسم الآثار

إشـراف
أ.د/ أحمد عبد الرازق أحمد
أستـاذ الآثـار الإسلامية
كلية الآداب – جامعة عين شمس
وعميد المعهد المصري العالي للسياحة والفنادق

القاهرة
1426هـ/ 2005م

كليـــــة الآداب
قسـم الآثار
شعبة الآثار الإسلامية

تصاوير المرأة في المدرسة المغولية الهندية
(المجلد الثانى: الدراسة التحليلية)

رسالة مقدمة للحصول على
درجة الماجستير في الآثار الإسلامية

مقدمة من
الطالب/ أحمد السيد محمد الشوكي
المعيد بقسم الآثار

إشـراف
أ.د/ أحمد عبد الـرازق أحمد
أستــاذ الآثـار الإسلامية
كلية الآداب – جامعة عين شمس
وعميد المعهد المصري العالي للسياحة والفنادق

القاهرة
1426هـ/ 2005م

تمهيد

تمثل شبه القارة الهندية مثلثاً ضخماً يمتد بين المحيط الهندي وسلسلة جبال الهملايا، وهي شبة منغلقة على نفسها ولا ينفذ إليها إلا عن طريق مضايق جبلية في الشمال الغربي وهي المضايق التي سلكتها الجيوش الأجنبية الغازية للهند في العصور القديمة مثل الأربيين واليونانيين[1] وقد بدأ الإسلام في الانتشار داخل ربوع الهند مع الفتح الإسلامي عام 93هـ / 711 م على يد محمد بن القاسم [2]، ومنذ القرن 7هـ/ 13م بدأت بوادر المدارس المحلية الهندية في الظهور واتخذت من الموضوعات الدينية والأساطير وقصص الحب والغرام والموضوعات الشعبية مجالا لها[3] واعتمدت في إسلوبها الفني على رسوم كهوف آجانتا والألوار [4] ويذكر أن السلطان فيروزشا [5] التغلقى استقدم فنانين إلى بلاطه ليقوموا بتغطية جدران قصره بالتصاوير لكي تحل مناظر الحدائق محل الرسوم الشخصية التي حرم تصويرها [6]

---

(1)إسماعيل العربي، الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، ليبيا، 1985¡ Õ 11. ومن المعروف أن الهند تقع شمال خط الاستواء بين خطي عرض 8/ ¡37 وخطى طول 60/ ¡ 100ْ شرق جرنيتش. انظر عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1990¡ Õ 1. وتستمد الهند اسمها من كلمة "سند هو" وهو الاسم الهندي لنهر الإندوس وهو نهر السند ومن هذه الكلمة اشتقت كلمت "إند"æ "هند"¡ واصبح سكان هذا الإقليم يسمون الهندوس، كما اصبحت بلادهم تعرف بالهندوستان. أنظر جوستاف لوبون، حضارات الهند، ترجمة أحمد زعيتر، القاهرة، 1948¡ Õ 25.

(2)مر الفتح الإسلامي للهند بمراحل متعددة بدأت أولها في حكم الخليفة عمر بن الخطاب وتوالت المحاولات بعد ذلك حتى عصر الوليد بن عبد الملك، وكانت معظمها عبارة عن غزوات لتأديب أهالي تلك البلاد لتعديهم على المسلمين، إلى أن قام محمد بن القاسم في النهاية بفتح الهند وهزيمة ملكها داهر ودخل عاصمته وغنم في ذلك مغانم كثيرة. أنظر أحمد مختار العبادي، دولة سلاطين المماليك في الهند اوجه الشبه بينها وبين دولة المماليك في مصر، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج9 ¡ 1955¡ Õ 65-67.

(3)ثروت عكاشة، التصوير الإسلامي المغولي في الهند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995¡ Õ 17º
Ettinghausen,(R). and Others,Islamic Painting, Metropolitan Museum,1978, p.35.

(4)تقع في ولاية حيدر آباد وتشمل كهوف آجانتا على خمسة معابد وأربعة وعشرين ديراً تؤرخ تصاويرها فيما بين القرن الأول والسابع للميلاد، تمثل قصصا لحياة بوذا، مازال منها ستة بحالة جيدة وتختلف كهوف الألوار عنها في أنها تمثل الأديان الثلاث الرئيسية حيث تشتمل على 12 كهف للديانة الهندوكية و 17 كهف للديانة البوذية و 5 كهوف للديانة الجينية، وهي ترجع إلى القرن الثالث الميلادي وتمتد حتى القرن السابع الميلادي وتمثل تصاويرها قصصاً دينية مختلفة. أنظر محمد رياض العتر، فنون الهند عبر التاريخ، القاهـ¡ÉÑ 1970 10-11. وتعطينا هذه التصاوير فكرة واضحة عن فن التصوير الهندي القديم الذي تميزت رسومه بمحاولة التعبير عن التجسيم باستخدام ألوان فاتحة في مقدمة التصويرة وقاتمة في خلفيتها. أنظر ثروت عكاشة، التصوير الإسلامي المغولي في الهند، ص 17º

Lewis, (B) and Others, The World of Islam, Faith, Peoples Culture , Thomas and Hudson Press, London, 1992, p. 308.

(5)أحد عظام الحكام المسلمين في الهند في الفترة ما بين 752-790هـ/ 1351- 1388م بلغت منشآته التسعمائة لأغراض متعددة ما بين قصور ومساجد ودور للشفاء وقصور وحمامات، إلى جانب ثلاث مدن كبيرة هي فيروز آباد وفتح آباد وجونيور. أنظر أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، القاهرة، 1980، جـ1¡ Õ 186- 188.

(6)Arnold, (S.T) and Others, The Islamic Book, A contribution to its Art and History from the VII , XVII Century, The Pegasus Press, 1929, p. 84;

وعلى الرغم من ذلك فقد وصلنا العديد من التصاوير التي تعبر عن تلك الفترة [1] وقد كان دور المرأة في هذه التصاوير لا يعدو كونه دوراً رمزياً يؤكد ذلك ما ذكر عن السلطان غياث الدين الخلجى أنه على الرغم مما كان لديه من مئات النساء اللائي تعلمن الفنون المتنوعة لإمتاعه وتسليته فليس هناك تصويرة واحدة تخص أي منهن[2] ذلك على الرغم من كثرة التصاوير التي تمثل المرأة في تلك الفترة.

وقد بدأت بوادر الحياة الفنية في عصر الدولة المغولية في الهند تتضح بشائرها مع بزوغ شمس مؤسس تلك الدولة الإمبراطور ظهير الدين محمد بابر [3] الذي ولد في السادس من محرم عام 888هـ/ الرابع عشر من فبراير عام 1483م ووالده هو عمر شيخ ميرزا[4] حاكم إقليم فرغانة [5] أحد أجزاء إمبراطورية تيمورلنك في وسط آسيا، ولقد اجتمعت لدى بابر الأصول التركية والمغولية فأبوه هو حفيد تيمورلنك التركي وأمه هي ابنة يونس خان مغولستان وحفيد جعتاى الثاني أبناء جنكيز خان[6]، وصل بابر إلى سدة الحكم وهو في سن الثانية عشرة بعد أن توفى والده، واحاطت به الأخطار من خصوم والده وأقاربه الطامعين ولكن الأقدار استطاعت أن تخلصه من أيدي هولاء الطامعين.[7]

وقام بابر بعدة محاولات لتوسيع ملكه في كابول وأغار على قندهار وانتزعها من أمراء أرغون [8] واستطاع في الفترة ما بين 910-932هـ / 1504 – 1525م ان يحكم افغانستان وبدخشان حتى انتزع الاوزبك ملكة واغلقوا عليه طريق

جمال محرز، الرسوم الشخصية في التصوير الإسلامي، مجلة كلية الآداب،جامعة القاهرة، عدد 8، مج 1، 1946، ص 97.

(1) انظر في ذلك

Gray, (B)., The Arts of India, New York, 1981, pls. 134-136.
Losty, (J)., The Art of the Book in India, The British Library, London, 1982, pls. 21-51.

(2) Losty, (J)., The Art of the Book in India, , p. 42.

(3) لصعوبة تلفظ اسمه على ألسنة عشيرته أطلقوا عليه لقب بابر بمعنى الفهد نظراً لشجاعته، وهو الاسم الذي اشتهر به في التاريخ. أنظر ماجدة صلاح مخلوف؛ الجوانب الإنسانية والأدبية لدى بابر شاه من خلال كتابة بابرنامة، دار الصحيفة، القاهرة، 2000، ص 9.

(4) نطق محقق للكلمة التركية مير زاده، وتأتي بعد الاسم ومعناها الأمير، وهذا اللقب مخصص لأبناء تيمور دون غيرهم. انظر ماجدة صلاح مخلوف؛ الجوانب الإنسانية والأدبية لدى بابر شاه، ص 10.

(5) Welch, (S.C), and Others, Persian and Mughal Minitures, the Life and Times of Muhammad – Zaman, Fehang Sara Press, p. 1.

(6) Lewis, (B) and Others, The World of Islam, p. 302.

(7) أحمد محمود الساداتي؛ تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، جـ2، ص 3.

(8) هي أسرة أسسها النون بك سليل الإيلخانيين ووالى غورسيستان.
فاروق حامد؛ تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح حتى وقتنا الحاضر، القاهرة، 1980، ص 36.

العودة، فاتجه نحو الهند والتي كان خبيراً بدروبها حيث قاد قبل ذلك نحو خمس حملات في الفترة ما بين 925-932هـ/ 1519- 1525م، واستطاع في النهاية أن ينتصر على إبراهيم اللودهى – آخر سلاطين اللودهين في الهند – بعد موقعة بانى بت في سنة 932 هـ/ 1526م، وبعد عدة غزوات أخرى استطاع ان يثبت ملكه في الهند[1]، ومع أن بابر كان شديد النفور من المغول إلا أن دولته نسبت إليهم وذلك على الرغم من اعتزازه بأصوله التركية [2]¡ وهو يعد في رأي البعض أعظم قوة إسلامية في تاريخ الهند[3].

أما الناحية الفنية في حياة بابر فنجد أنها قد تأثرت بحروبه وعدم استقراره، وإن كان اهتمامه الأول منصب على الأدب، حيث قام بتدوين سيرته الشخصية باللغة التركية الجغتيائية[4] بابر نامة[5]- ولقد سبقه إلى ذلك جده الأكبرتيمور، كما كما سار أبناؤه على نهجه من بعده[6]، وليس معنى هذا أن بابر لم يكن مهتماً بفن بفن التصوير، بدليل أننا نجده قد جلب معه إلى الهند كل ما وصلت إليه يده من المخطوطات المزوقة والتي رسمت بواسطة عدد كبير من كبار الفنانين الإيرانيين في مدرسة هراة، ولقد عاد Ê بعض تلك المخطوطات إلى إيران عقب استيلاء نادر شاه على دلهي في أواخر الدولة المغولية ولا تزال تحمل ختم بابر إلى الآن. [7]

إلى جانب هذا فقد قام بابر بوصف المصور بهزاد في مذكراته بأنه أعظم المصورين قاطبة وكتب عنه ما يشهد بأنه درس صور åدراسة ناقد دقيق [8]، كما

---

(1) Welch, (S.C), and Others, Persian and Mughal Minitures, p. 1.

(2)يفسر البعض ذلك على أن الهنود درجوا على تسمية كل الغزاة الذين وفدوا من بلاد ما وراء النهر – بعد قدوم جنكيز خان لهم – مغول.أنظر أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، جـ 2¡ Õ 2. كما أن الأوربيين أطلقوا على دولته هذا الاسم على اعتبار äÇ نسبåيمتد من ناحية امه إلى جنكير خان، وكذلك أنه قد حظى بمساعدتهم أثناء فتوحاته. أنظر ماجدة صلاح مخلوف؛ الجوانب الإنسانية والأدبية لدى بابر شاه، ص 10.

(3) Welch, (S.C), The Art of Mughal Indian Painting and Precious Objects, New York, 1963, p. 15.

(4)نسبة إلى جغتاى ثانى أبناء جنكيز خان، ومن أشهر الأدباء الذين كتبوا بهذه اللهجة مير على شير نوائى وزير السلطان حسين بايقرا في منتصف القرن 9 هـ/ 15ã. انظر ماجدة صلاح مخلوف؛ الجوانب الإنسانية والأدبية لدى بابر شاه، ص 23.

(5)ترجمت أخيراً للإنجليزية كاملة. أنظر ،

Tabckston, (M.W), The Babur Nama, Memoirs of Babur, Prince and Emperor, Oxford University Press, New York, 1996.

(6) أحمد محمود الساداتي¡ تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص 56.

(7) Welch, (S.C), and Others, Persian and Mughal Minitures, p. 1.

(8)زكي محمد حسن¡ فنون الإسلام، القاهرة، 1948¡ Õ 219.

ذكر مدى براعة المصور شاه مظفر، وامتدت رعايته للرسامين لت شمل بعض الرسامين الذين تفرقوا بعد موت حسين بايقرا [1]، ونظراً لعدم استقرار بابر طوال حياته المليئة بالحروب لم يمهله القدر أن يؤسس مدرسة للتصوير في الهند خاصة مع وجود بلاط شهير يجذب له أكبر فناني ذلك العصر وهو البلاط الإيراني [2]، لذا لذا لم يظهر بابر بمظهر الدارس لفن التصوير – عكس معظم الأمراء التيموريين- ولم يمنع ذلك من ظهور بعض الملامح الفنية في مذكراته في وصفه لحدي Ê¢ É منظر طبيعي في فصل الخريف[3].

توفى بابر اثر مرض Ãصابåفي السادس من جمادى الأولى 937هـ/ 27 ديسمبر 1530م وهو في الخمسين من عمره والعام الثامن والثلاثين من حكمه والرابع لحكمه الهند [4]، بعد أن عاش قرنا إذا عدت السنون بما فيها من نشاط، ودفن في بستان على نهر جمنه، ونقلت رفاته بعد ذلك إلى الضريح الذي أقامه له شاه جهان في كابول سنة 1056هـ/ 1646ã[5]. بعد ان أوصى بالعرش لإبنه الأكبر همايون، الذي لقب فيما بعد بالإمبراطور نص رأ الدين محمد، وقد ولد همايون في أواخر عام 913هـ / 1508ã كابول[6]، وكان Ç شخصية محيرة مدبرة للدسائس æjعلى العكس من والده لم يكن لديه ميول توسعية واكتفى بـiآ رء الأخطار بدلاً من ذلك [7]، اعتلى عرش آجرا في التاسع من جمادى الأولى 937هـ/ 30 ديسمبر 1530م وحرص على اتباع نصائح والده فعين اخوته حكاماً على أقسام من إمبراطوريته، حيث كان هذا التقسيم Çلسبب الأكبر في ظهور الدسائس والمؤمرات التي قام بها هؤلاء الإخوة فيما بعد مما أدى إلى إضعاف الإمبراطورية المغولية في النهاية.[8]

---

(1) Arnold, (S.T) and Others, The Islamic Book, p. 85.

(2)Beach, (M.C), The Grand Mogul, Imperial Painting in India, 1600 – 1660, U.S. A, 1978, p. 15.

(3) Arnolds, (S.T) and Others, The Islamic Book, p. 85.

كذلك له وصف رائع للطيور والحيوانات. أنظر Beach, (M.C), The Grand Mogul, p. 15.

(4) أحمد محمود الساداتي¡ تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص 40¡ 41.

(5) Welch, (S.C), and Others, Persian and Mughal Minitures, p. 1.

ويقال أنه أوصى ولده بضرورة معاملة جميع رعاياه على قدم المساواة واختص بالذكر معتقدات الهنادكة الدينية.أنظر همايون كبير¡التراث الهندي، مجلس الهند للروابط الثقافية،نيو دلهي،الهند، بدون تاريخ، ص 34.

(6) أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص 8.

(7) Welch, (S.C), and Others, Persian and Mughal Minitures, p. 4.

(8)جمال الدين الشيال،تاريخ دولة أباطرة المغول في الهند،دار المعارف، الإسكندرية، 1968¡ Õ 44¡ 45.

ساعد على ذلك ظهور خطر اخر من الأفغان هو شير شا أحد قادة الروحاكم البنغال الذى تح همايون في الأجزاء المتبقية من الهند، وبعد أن دحر همايون عن آجرا نصب نفسه عليها [1]، بعد أن ضاقت اله ند بما رحبت على همايون فر إلى السند وهو لا يملك إلا بعل يركبه هو وزوجته الحامل، حتى وصل إلى قرية "عمر كوت" بالسند، وهناك ولد له ابنه اكبر، ثم فر بعدها إلى إيران [2] – تاركاً أكبر وأمه في قندهار – والتجئ إلى بلاط الشاة طهما سب الذي أكرمه واحسن وفادته[3].

استطاع همايون بعد قضاء بعض الوقت في إيران أن يعود إلى قندهار ويستولى على كا والأقاليم الغربية للهند بعد أن أكره على التظاهر بالتشيع طلباً لمعونة الشاه طهماسب [4]، الذي أمده بأربعة عشر ألفاً من الجند، على أن يصبح أقليم قندهار بعد فتحه من أملاك الدولة الصفوية في إيران[5]، واستطاع همايون في في النهاية من دخول دلهى بعد أن هرب أميرها إلى الجبال واستقرت الأمور عقب ذلك لهمايون [6] وكان لتلك الأحداث السياسية المختلفة الأثر الكبير على الحياة الفنية أثناء حكم همايون، حيث يعد همايون نفسه من السلاطين المولعين بفن التصوير، والدليل على ذلك ما أخبنا به الكونت نوير Count Noer من أن همايون حتى في وقت فراره من الهند قد صحب معه الكثير من الكتب والمخطوطات مع أمين مكتبته لالابك Lala Beg وكان لقبه الرسمى بازبهادر [7]¡ وتعد زيارته للبلاط الصفوي نقطة تحول حاسم في تاريخ فن التصوير المغولي مثلما كانت في تاريخ الإمبراطورية، فلقد أعجب خلالها بالتصاوير التي أنجزها فنانو

---

(1) Beach, (M.C), The Grand Mogul, p. 16.

(2) Welch, (S.C), and Others, Persian and Mughal Minitures, p. 4.

كان ذلك بسبب انتهاز إخوته للفرصة فهاجموا الدفاعات الضعيفة للبنجاب وكابول مما أدى لفراره في النهاية.

أنظر اوبى كيجرى وال، أسرة خان خانان في الهند، مجلة ثقافة الهند، مج 52، عدد 1¡ 2001¡ Õ 70.

(3)عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص 183¡ 184. أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص 68¡ 71.

(4)يرى البعض أن سبب ذلك هو تعرض القوى الشعبية في إيران لخطر من قبل القوى السنية المتمثلة في العثمانيين والأوزبكستانين فرأى الشاه اكتساب همايون ليكون له حليفاً في ذلك.

Welch, (S.C), and Others, Persian and Mughal Minitures, p. 17.

(5)بديع جمعه واحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، جـ 1¡ Õ 135.

(6) أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص 72.

Lewis, (B) and Others, The world of Islam, p. 302.

(7) جمال الدين الشيال، تاريخ دولة أباطرة المغول في الهند، ص 58.

الشاه طهماسب[1] ومازالت حتى الآن إحدى اللوحات المنقوشة على جدران القصر المعروف بـ (جهل ستون) في أصفهان تصور مجلساً يجمع بين الشاه طهماسب وهمايون[2].

وقد كان قصر طهماسب مزدحماً بالرسامين المهرة من تلاميذ بهزاد – الذي توفى قبل مجئ همايون بقليل[3] ليث تمكن همايون من ضم إثنين من كبار فنانيهم إلى بلاطه وهما مير سيد على وخواجة عبد الصمد الشيرازى، حيث وصلا إلى كابول في 956هـ/ 1549م ومع وصولهم بدأ تاريخ التصوير المغولي الهندي[4]، وقد حمل كلاً منهم أحدث الأساليب الفنية لتزويق المخطوطات والتي تطورت في كلاً من تبريز وقزوين وبخارى [5]، وكان اختيار همايون لهما وخاصة مير سيد على دليلاً على ميل همايون نحو الطبيعة التي برعوا في التعبير عنها[6]. عنها[6].

وتعتبر أهم الأعمال الفنية التي بدأت في عصر همايون هي مخطوط حمزة نامة والتي عهد إلى الاستاذين مير سيد على وخواجة عبد الصمد بالإشراف عليها، ويعدها البعض الرمز الفني للفتح المغولي للهند [7]، وهي تضم حوالي 12 مجلد بكل واحد 100 ورقة، تشمل كل منها على صورة على الأقل، ويصل مجموع الصور بها حوالي 1400 صورة من الحجم الكبير والمنفذ على لوحات من القطن بمقاس 32×47سم [8]وتبقى منها إلى الآن أعداد قليلة موزعة على المتاحف العالمية[9]، ويبدو من الأسلوب الفني أن مير سيد على و عبد الصمد لم يكونا الوحيدين اللذين قاموا برسم هذا المخطوط، بل عهد إليهâا بالإشراف على ما لا يقل عن 100 فنان من الهنود والإيرانيين لإكمال هذا المخطوط الذي يعد البداية التي

---

(1)ثروت عكاشة، التصوير الإسلامي المغولي في الهند، ص 78.

(2) بديع جمعه واحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، جـ 1¡ Õ 136.

(3) Arnold, (S.T) and Others, The Islamic Book, p. 85.

(4) Welch, (S.C), The Art of Mughal Painting, p. 17.

(5)Blair, (S.) and Others, The Art and Archuitecture of Islam, 1250-1800, Yale Unvi. Press, 1994, p. 287.

(6)أسد الله سورين، سيد علي مؤسس مدرسة الرسم المغولية، مجلة حديث الدار، دار الآثار الإسلامية، الكويت، العدد 10¡ 2001¡ Õ 8¡ 9.

(7) ثروت عكاشة، التصوير الإسلامي المغولي في الهند، ص 78.

(8) Percy (B), Indian Painting under The mughals, p. 54.

(9) Arnold, (S.T) and Others, The Islamic Book, p. 86.

انطلق منها فن التصوير المغولي الهندي في عصر همايون ولم ينتهى هذا المخطوط إلا في عصر الإمبراطور أكبر فيما بعد. [1]

وبعد عودة همايون إلى آجرا 962هـ/ 1555 م نقل معه الفنانين إلى بلاطه بها، ولكن لم يمهله القدر لجنى ثمار جهده الطويل حيث انزلقت عصاه وهو يصعد درج مكتبة بدلهي – وكان من المرمر الخالص – وتوفي في ربيع 963هـ/ مارس 1566ã لم يمضى عليه بعد عودته إلى الهند سوى ستة أشهر. [2]

وأكمل بعده المسيرة الفنية التي وضع بذورها ولده أكبر الذي خلفه على العرش، والذي يعد من أكبر رعاة فن التصوير المغولي الهندي، حيث أعطاه دفعة قوية نحو التطور، ولد الإمبراطور جلال الدين أكبر في قرية عمر كوت بالسند، وما لبث أن شب عن الطوق وأخذ يساعد والده في استعادة إمبراطوريته، وعندما توفى همايون كان الأمير أكبر الذي لم يكن يتعدى الرابعة عشر من عمره بالفعل في ميدان القتال، وأصبح الخان الأكبر (بيرم خان) الشيعى وصيا عليه نظراً لصغر سنه[3] واستطاع أن يعيد الاستقرار للإمبراطورية مما ساعد الأمير الصغير على أن ينشأ في جو ينعم بالهدوء ولكن أكبر استاء من تلك السيطرة، ومع عدم حبه للعلم وإقباله على الصيد والقنص وأمور القتال نشاء أكبر جاهلاً غير متعلم.[4] متعلم.[4]

بدأ أكبر بعد ذلك يتحرر من قيوده عندما أرسل بيرم خان للحج بتدبير من نساء القصر في عام 968هـ/ 1562ã[5]، حيث بلغ أكبر في ذلك الوقت الثامنةعشرÉ وتسلم مقاليد الحكم، وامتدت رقعة مملكته آنذاك لتشمل أكثر من ثمن مساحة الهند كلها[6]، واستمر أكبر في توسعاته حتى ضم شبه القارة الهندية ماعدا الأجزاء الجنوبية منها [7]، ومن اهم الأسباب التي ساعدته على تلك الفتوحات سياسة التسامح التي انتهجها مع الهندوس وخاصة الراجبوت منهم، والذين حاربوا

---

(1) Percy (B), Indian Painting under The mughals, p. 54.

(2) أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص 73.

(3) أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص 74.

(4) Arnolds, (S.T) and Others, The Islamic Book, p. 87.

(5) Welch, (S.C), and Others, Persian and Mughal Minitures, p. 7.

(6)ول ديورنت، قصة الحضارة، الهند وجيرانها الشرق الأقصى (الصين)¡ Ì. زكى نجيب محمود محمد بدران القاهرة¡ 2001، مج2، جـ 3/ 4¡ Õ 133.

(7) أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص 114¡ 115.

المسلمين حتى القرن 8هـ/ 14م ولم يندمجوا في الدولة إلا في عهد اكبر، حيث ترك لهم نظمهم وانعم على زعماءهم بمراتب عالية في جيوشه وتزوج منهم وسار خلفاؤه على سنته بعد ذلك[1].

وفوق تل صخري مرتفع وسط السهول بالقرب من مدينة آجرا، وصل أكبر ليلتقى بشيخ صوفى يدعى سليم ال شتى حيث كان الإمبراطور في الثامنة والعشرين ولم ينجب وريث للعرش بعد، فتنبÃله الشيخ بأنه سينجب ذلك الوريث قريباً، وصدقت نبوءته ولم تمض عشر سنوات حتى تحول ذلك الموقع إلى مدينة زاخرة تبركاً بهذا الشيخ[2]، وأسست مدينة فتح بورسكرى والتي تعد منشآتها من أروع نماذج العمارة الإسلامية بالهند [3]، والتي كان من جملتها القصور التي أبدع الرسامين في زخرفتها بتصاوير الفرسكو بمختلف العناصر الهندية والإيرانية[4].

وقد ساعد هذا الرخاء على اهتمام أكبر بالفنون وعلى رأسها التصوير الذي كان مولعاً به حتى أنه كان تلميذاً لخواجة عبد الصمد في دراسة فن التصوير عندما كان أكبراً صغيرا في بلاط أبيه، ولقد وصلÊ تصويرة تمثل اكبر وهو يعرض صورة رسمها بيده على أبيه، وهى محفوظة في مكتÊ قصر جلستان بطهران وقام برسمها خواجة عبد الصمد ومؤرخة957هـ/1550ã[5]

ووصل ولعه بالتصوير إلى أنه قام بإنشاء معهد للتصوير، لتشجيع النهضة الفنية في بلاطه وإقامة مدرسة وطنية للتصوير، وعين للإشراف عليها الأستاذين مير سيد على وعبد الصمد الشيرازى، وكان معظم الفنانين بها من الهنود [6]، كذلك أقام أكبر معرض للتصوير اسبوعياً لتشجيع الفنانين المحليين وكان يوزع فيه المÂ Ýلات والهبات على المتفوقين منهم مما ساعد على جعل بلاطه محط انظار

---

(1) منهم راجا أمير (بهارى مال) وولده باخفان داس وحفيده مان سينغ الذي كان أخ أكبر في الرضاعة، وكان راجا أخر هو (توذ رامال) اليد اليمنى لأكبر ولما مات بكاه بكاء الأخ. أنظر عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص 214.

(2)ثيرموتى، عاصمة أكبر المهجورة فاتح بورسكرى، مجلة صوت الشرق، عدد 310¡ 1987¡ Õ 12.

(3)لم يهجرها أكبر إلا بعد أن أنهار خزان المياه بها عام 988هـ/ 1580ã. انظر أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص 90.

(4) Percy (B), Indian Painting under The mughals, p. 61.

(5)مقاساتها 23 × 24 سم . انظر:
Blair, (S.) and Others, The Art and Archuitecture of Islam, p. 361

(6)يذكر أبو الفضل 75 رساماً يمكن استخراج 28 فنانً وافداً على الهند، أما باقى الأسماء فهي تمثل هنود محليين، وهذا يعكس مدى إقبال الهنود على العمل في هذا المجال. أنظر
Arnolds, (S.T) and Others, The Islamic Book, p. 88- 89.

كبار المصورين في عصره [1]، كذلك مزجت العناصر الفنية الهندية والإيرانية معاً ليكون ذلك من أهم سمات المدرسة المغولية فيما بعد [2]، وكان أولى الأعمال التي بدئ العمل بها في عصره هو إكمال مخطوط حمزة نامة والتي بدئ في تزويقها في عصر همايون، ويتبقى من هذا المخطوط الآن حوالى 150 تصويره من أصل 1400، ومعظمهم من الجزء الأول والأجزاء التالية له [3]، ويحمل العديد من تلك الصور ختم الإمبراطور أكبر والمؤرخ بعام 1001هـ/ 1592م[4].

وقد كانت هذه المخطوطة هي البداية التي أرست قواعد التصوير في عصر أكبر [5]، حيث تعكس التطور المرحلى الذي سار نحوه التصوير المغولي الهندي، فنجد انه على الرغم من ان المناظر البرية ورسوم الرجال والنساء ذات سمات هندية واضحة، إلا أننا نجد أن الألوان والرسوم والزخارف المستخدمة ذات صفات إيرانية صرفة[6].

وبعد الإنتهاء من المشروع الضخم حمزة نامة، اتجه بدوانى أحد كبار المؤرخين في عصر أكبر إلى ترجمة الأعمال الهندية القديمة من السنسكريتية إلى الفارسية مثل نسخة من مخطوط (مهابهارتا) واسمها رزم نامة [7]أو كتابة الحروب فيما بين عامى 979-93هـ/ 1582-1586م ثم قام بترجمة ملحمة أخرى هى الرمايانا [8]، والتي بدء يظهر فيها التأثير الأوربى من حيث الإحساس بالعمق والجرأة في مزج الألوان[9].

---

(1) Beach, (M.C), The Grand Mogul, p. 20.

(2) Percy (B), Indian Painting under The mughals, p. 63.

(3) Blair, (S.) and Others, The Art and Archuitecture of Islam, p. 288.

يذكر ثروت عكاشة أن الصور المتبقية هي من الجزئين العاشر والحادي عشر. انظر ثروت عكاشة، التصوير الإسلامي المغولي في الهند، ص 85.

(4) Martin, (F.R), The Miniture Painting and Painters of Persian, Indian and Turky from the 8th to 18th Century, London, 1968, p. 87.

(5) Welch, (S.C), The Art of Mughal India, p. 23.

(6) ديماند (Ó .ã)، الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد عيسى، دار المعارف، القاهرة، 1982¡ Õ 70.

(7)Blair, (S.) and Others, The Art and Archuitecture of Islam, p. 289.

(8)قام القادر ابن ملوك شاه بدواني بنقل الرامايانا إلى الفارسية في أربع سنوات وهي تحوي خمس وعشرين ألف بيت يتركب كل بيت من خمس وستين حرف، بطلها رام جند وكان مسقط رأسه مدينه أوده. أنظر أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص 103¡ 122.

(9)ثروت عكاشة، التصوير الإسلامي المغولي في الهندن ص 101¡ 102.

Arnolds, (S.T) and Others, The Islamic Book, p. 88.

كان أول احتكاك بين أكبر والمصورين الأوروبيين 980هـ/ 1572م حين غزا جواÊÑÇ[1] وعرف الهنود آنذاك الصور الغربية على يد المبشرين، ويقال أن الإمبراطور أكبر جاءه من البرتغاليين في جوا عام 988هـ/ 1580م نسختان من الكتاب المقدس بعضها موضح بالصور [2]، حيث أعجب بها لدرجة انه خصص بعض رساميه فيما بعد لنسخ هذه الصور والتي لاقت بالصور رواجاً كبيراً لديهم [3]
(3)

وفي عام 982هـ/ 1574م انشاء أكبر مكتباً للوثائق لتدوين الأحداث في عهده كما حفز وزيره أبا الفضل [4] على تدوين كتاب يحمل تاريخه وهو ما عرف فيما بعد بمخطوط (أكبر نامة) وقد وصلنا منه نسختين [5] الأولى ترجع إلى عام 998هـ/ 1590م ويحتوى هذا المخطوط على 500 ورقة تتضمن 150 تصويرة محفوظة في متحف فيكتوريا وألبرت بلندن ويتشابه أسلوبها مع مخطوطة حمزة نامة التي سبق ذكرها، أما النسخة الثانية فقد صورت ما بين عامى 1008-1012هـ/ 1600-1604م وهي توضح مدى ازدياد الاتجاه نحو الواقعية في أواخر عصر أكبر والابتعاد عن التصورات الخيالية التي شاهدناها في مخطوطة حمزة نامة[6].

ولقد اهتم أكبر بالصور الشخصية، وتعد صورة أمراء البيت التيموري من أقدم الأمثلة في هذا المجال في المدرسة المغولية الهندية وهي تضم بابروهمايون واكبر جنباً إلى جنب وهي محفوظة في المتحف البريطاني ومؤرخة بعام 978هـ/ 1570م وهي من عمل الفنان عبد الصمد الشيرازى [7]، ولقد عنى أكبر بعمل ألبوم يضم الصور الشخصية لرجال البلاط وغيرهم ممن كان يأنس إليهم وكان حريصاً على ضرورة المحاكاة الدقيقة للواقع حيث يرى أنها وسيلة من وسائل الخلود ÄÅ

---

(1)ثروت عكاشة، التصوير الإسلامي المغولي في الهند، ص 83.

(2)زكي محمد حسن، التصوير الإسلامي المغولي، مجلة صوت الشرق، عدد 8، مايو 1953¡ Õ 30.

(3) Arnolds, (S.T) and Others, The Islamic Book, p. 89.

(4)هو الأخ الأصغر للشيخ مبارك من خضر التاكورى، ولد (958هـ/ 1551ã) تقرب إلى أكبر مع والده حتى صار من أقرب الناس إليه وعينه فيما يشبه رئيس لوزراءه، وله مؤلفات كثيرة في التاريخ وغيره مثل تاريخ أكبر، كما ترجم حياة الحيوان للدميرى وكليلة ودمنة، وينسب له ترجمة الإنجيل إلى الفارسية، قتل في عام (1011هـ / 1602ã) بتدبير من جهانگير أثناء صراعه مع أبيه الذي حزن عليه كثيراً. انظر عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص 219¡ 220، أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص 103- 123.

(5)ثروت عكاشة، التصوير الإسلامي المغولي في الهند، ص 95.

(6) Blair, (S.) and Others, The Art and Archuitecture of Islam, pp. 290 – 292.

(7) مقاساتها 42 × 45سم. انظر

Percy (B), Indian Painting under The mughals, p. 57, pl XII.

الذين قضوا نحبهم قد اعيدت لهم الحياة من جديد ومن لا يزال منهم على قيد الحياة قد وعد الخلود"[1]

واشتهر في عصر أكبر عدد كبير من الفنانين على رأسهم الأستاذين مير سيد على وخواجة عبد الصمد الشيرازى ولقد وصل الأخير إلى مكانة اجتماعية متميزة كما لقب باسم شيرين قلم [2]، وقد وفد إلى بلاطه من إيران عدد من أساتذة ذلك العصر ومنهم فروخ بيك والذي إلتحق ببلاطه منذ عام 993هـ/1585م وتميز أسلوبه الفني بتأثره الشديد بالعناصر الزخرفية الصينية والمغولية والتي بدأت تظهر على الصور التي قام بزخرفتها [3]، كذلك إلتحق ببلاطه الفنان آ قارضا وولده أبو الحسن والذي سيصبح فيما بعد من كبار الفنانين في عصر ولده جها نكير [4] ونعرف من الفنانين الهنود عدد كبير منهم واسوانت وبازوان والذي اختص برسم قسمات الوجوه وتوزيع الألوان وغيرهم كثيرون. [5]

ومما تقدم يتضح مدى أثر أكبر على التصوير الإسلامي المغولي بالهند، ففي عصره أصبح التصوير المغولي مميزات واضحة أهلته لينطلق ويحلق بين مدارس التصوير الإسلامي المعاصرة له بل ويتفوق عليها وقد توفى أكبر عقب إصابته عام 1014هـ/ 1605م بدوسنتاريا حادة عجز الأطباء عن علاجها ولم يستمر فترة طويلة بعد ذلك، فعقب أن قام الرسام منوهر برسم صورة أخيرة له توفى بعدها بشهر [6]، ودفن في الضريح الذي قام ببناءه في سكندرا وأتمه فيما بعد جهانكير [7] ويعده المؤرخين الهنود في نواح كثيرة واضع أسس الهند الحديثة

---

(1) جمال محرز، الرسوم الشخصية ، ص 67 °
Welch, (S.C) and Others، Persian and Mughal Minitures, p. 10 .

(2) وصل عبد الصمد إلى درجة كبيرة حيث عين عام 985هـ / 1577م صاحب بيت المال والمسئول عن دار اسك في مدينة فتح بورسكرى. انظر Blair, (S.) and Others, The Art and Archuitecture of Islam, p. 293.
ولأمانته ولاه أكبر بعد ذلك بتسع سنوات (الديوان) أي المسئول عن الدخل في أهم المدن (المولتان). أنظر Arnolds, (S.T) and Others, The Islamic Book, p. 293.

(3) Percy (B), Indian Painting under The Mughals, p. 64.; Skelton, (R), The Mughal Artist farrokh Beg, A. R. S. Orientals, charleslang freer Centennial volume, U.S.A., Vol 2, 1957, pp. 393-350.

(4) عمل آقارضا وولده في بلاط الأمير جهانكير في الله آباد حين كان أبوه سلطان. أنظر Percy (B), Indian Painting under The mughals, p. 65.

(5) ثروت عكاشة، التصوير الإسلامي المغولي في الهند، ص 103.

(6)Welch, (S.C) and Others، Persian and Mughal Minitures, p. 11 .

(7) جمال الدين الشيال، دولة أباطرة المغول في الهند، ص 108.

وبانيها، حيث يمثل حكمه في مجمله محاولة لدمج العناصر المختلفة التي تتألف منها الهند و Õهرها في بوتقة واحدة[1].

وتولى بعد أكبر إبنه الأمير سليم مقاليد الحكم في عام 1014هـ/ 1605ã ولقب نفسه بـ (جها نكير) أي حاكم العالم ويعتبر هو اول حاكم مغولي يرث إمبراطورية بمعنى الكلمة [2] وحرص جها نكير على الحفاظ عليها حيث نعمت الدولة في عهده بـÑجة عظيمة من السلام، ولكي ييسر على نفسه القضاء على الفساد أمر بأن تمد سلسلة العدل التي تسهل عليه الوقوف على شكاوى رعاياه [3]¡ ودعم حرصه ذلك بأن أصدر (دستور أمل) لتنظيم شئون البلاد [4]، كما كان حريصاً على كتابة يومياته التي كان يسجل فيها ما كان يجرى من حوادث في صراحة تامة وتسمى (توزك جها نكيرى)Ê ئل فيها براعته وأدبه في الكتابة ¡ولقد كان اهتمامه الفني كبير منذ أن كان أميراً في (الله آباد) في عام 1008هـ/ 1600ã وساعد على تلك النزعة التحاق المصور الإيرانى آقار Ìا ووالده أبو الحسن ببلاطه في الله آباد، والذي غذى كلاً منهما المدرسة المغولية بالمزيد من العناصر الإيرانية، واستطاع آقارضا التفوق والتميز على آقرانه حتى اصبح هو المصور الرئيسي والمفضل لجÃنكير في الله آباد، وكونت العناصر التي خلفتها مدرسة أكبر مقترنة بالأسلوب الذي ظهر في الله آباد الأساس الذي صار عليه مصور والبلاط الملكي في عصر جهانكير فيما بعد[(5)].

وأيد جهانكير فكرة معامل الرسم وإن قام حين تولية بتقليل أعداد الرسامين لها حيث كان يفضل الجودة على الكم، ولقد ساعد ذلك على تطور الأسلوب المغولي بصورة أكبر وأسرع وجعله مرتبط بعدد أقل من الرسامين المهرة [6]، ومما

---

(1)همايون كبير، التراث الهندي، ص 36 وانظر أيضاً.
Srvastava, (A), Akbar the Great, Vol 1, Political History (1542 - 1665) A. D, Agra, India, 1962.
Smit, (I.A), Akbar the Great Mughal (1542- 1605), New Delhi, 1966.
(2) Welch, (S.C) and Others، Persian and Mughal Minitures, p. 11.
(3)هي تأثير صيني وقد عرفت هذه السلسلة من قبل في عصر أكبر ورآها الرحالة تاÉÊ. أنظر جوستاف لوبون، حضارات الهند، ص 429. كما عرف همايون من قبل نوع مشابه ولكن يسمى (طبل العدل) ليدق عليه صاحب الشكوى. أنظر، جمال الدين الشيال، دولة أباطرة المغول في الهند، ص 55.
(4)هو اثنا عشر نصيحة إلى عماله نظمت شئون الدولة في جميع مناحيها كما نظمت مسكوكات الدولة من الذهب والفضة والنحاس.انظر أحمد محمود الساداتي،تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية،جـ 2¡ Õ 131.
(5)Beach, (M.C), The Grand Mogul, pp. 23- 24.
(6) Welch, (S.C) and Others، Persian and Mughal Minitures, p. 13.